كلية اللغات والآداب والفنون

جامعة ابن طفيل

القنيطرة

مادة: التراث العربي

الفصل: السادس

شعبة: الدراسات العربية

الأستاذ: أحمد الجرطي

المحور الأول:

-مفهوم التحقيق لغة واصطلاحات

-شروط المحقق ومرجعياته

-غايات وأهداف التحقيق

ساهم التحقيق الذي ازدهر منذ عصر النهضة على يد العديد من المستشرقين والباحثين العرب في إعادة إحياء كنوز التراث العربي القديم والكشف عن دخائرها المعرفية في مختلف الحقول الفلسفية والأدبية والنقدية واللغوية، وذلك إيمانا منهم بأنه لا يمكن صناعة الثقافة في الحاضر، إلا عن طريق استدعاء الماضي حفاظا على هويتها وخصوصيتها، فضلا عن تطوير ما قدمه القدماء من معارف واجتهادات تظل حاملة لقضايا وكشوفات ذات طابع كوني وإنساني وقابلة للامتداد لسياق الثقافة الإنسانية الراهنة وهو ما جعل من التحقيق يصبح علما قائما بذاته وخاضع لجملة من المعايير والأسس التي بفضلها يتأتى للمتخصصين في مجاله النجاعة في القيام بتحقيق المخطوطات على أحسن وجه، ونظرا لأهمية هذا العلم وارتكازه على شروط وقواعد محددة فإننا سنركز في هذا المحور الأول على الوقوف عند دلالته اللغوية والاصطلاحية ومقاربة الشروط الواجب توفرها في المحقق وأهم مرجعياته التي يتشربها في أداء مهمة التحقيق فضلا عن مناقشة غاياته وأهدافه.

مفهوم التحقيق لغة واصطلاحا: يقول ابن منظور: "يقال أحققت الأمر إحقاقا إذا أحكمته وصححته"[1].

ويقول ابن فارس "الحاء والقاف أصل واحد وهو يدل على احتكام الشيء وصحته"[2].

أما الدلالة الاصطلاحية للتحقيق فتحيل على إيلاء المخطوط عناية خاصة أثناء تحقيقه من أجل استيفائه لجميع الشروط المعرفية والمنهجية، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه وارتقى للصورة الأصلية التي تركها بها مؤلفه وفي هذا السياق يقول عبد السلام محمد هارون "ليس التحقيق تحسينا أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف حكم على عصره وبيئته وهي اعتبارات لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير"[3].

وفي ضوء هذه المعطيات يتضح لنا أن التحقيق هو تحقيق المخطوط بعناية ودقة من أجل تيسير عملية الاستفادة منه للقراء والمهتمين، وهو ما لا يتأتئ للباحث إلا عن طريق العناء والجد، ومراعاة جميع الشروط العلمية والمنهجية.

شروط المحقق

تأسيسا على كون نجاح المحقق في أداء مهمته يظل رهينا بتوفره على جملة من الشروط العلمية والمنهجية، فإننا سنحاول الوقوق عند هذه الشروط وهي التي يمكن صياغتها على النحو التالي

أ- معرفة كاملة ودقيقة بالخطوط القديمة عند النساخ القدماء كالخط المغربي والأندلسي والمدمع والمجوهر والديواني، وغيرها من الخطوط التي يختلف رسمها عن رسم خطنا الحديث .

ب-اللغة والنحو: يجب على المحقق أن يكون ملما بالجانب اللغوي والنحوي لكونه ملزما بإخراج النص صحيحا خاليا من الأخطاء، وهو ما يستوجب منه تمحيص المتن الذي يريد تحقيقه ومراجعته بكل دقة وإتقان لاستقصاء ما يمكن أن يحمله

---

[1]- لسان العرب مادة حقق

[2] - مقاييس اللغة مادة حقق

[3] - عبد السلام محمد هارون: "تحقيق النصوص ونشرها"، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، الطبعة السابعة 1998م، ص 42.

من أخطاء معززا رأيه بالاستناد لقواعد اللغة والنحو، خاصة وأنه قد ينجم عن هذه الأخطاء اللغوية تحريف المعاني والدلالات المبثوثة في تضاعيف المخطوط.

ج-علامات الترقيم: يكتسي الإلمام بهذه العلامات أهمية خاصة بالنسبة للمحقق لكونها هي التي تحقق للنص الترابط بين جمله وفقراته، وتساعده في ضبط المعنى وفهم النص.

د- التمكن من العروض والقوافي: ومرد ذلك أن جل المخطوطات العربية التي تنتمي للتراث الأدبي لا تخلو من الشواهد الشعرية التي يستدعيها أصحابها من أجل الاستشهاد وتعزيز معانيهم، فإنه يتوجب على المحقق أن يكون ملما بالعروض والقوافي لإدراك ما قد يحف بالأشعار من أخطاء وعيوب في القوافي والأوزان.

ه- الإلمام بعلوم البلاغة: للتأكد من سلامة الأساليب اللغوية والبلاغية خاصة وأن الشواهد الشعرية تتخلل معظم المؤلفات النثرية والشعرية القديمة

وعموما بالرغم من أن الشروط السابقة تؤشر على ضرورة موسوعية المحقق وانفتاحه على مختلف المعارف والعلوم، إلا أن التخصص يظل شرطا أساسيا للمحقق من أجل أتقان مهمته حيث لا يمكن لمحقق أن ينجز مهمته بدقة وإتقان، إلا إذا كان ملما بهوية المجال المعرفي الذي ينتمي إليه المخطوط فلسفيا أو أدبيا أو نقديا، لأن تخصصه في مجال المخطوط سيتيح له فهم ما يتضمنه من معاني وأفكار وتصورات، ويسعفه في ضبط معلوماته وتدقيقها فعلى سبيل المثال لا يمكن لباحث في مجال البحث الفلسفي أن يحقق مخطوطا في مجال البلاغة أو النحو أو العروض فمهمته ستكون محفوفة بالمخاطر وبالمقابل لا يمكن لمتخصص في النقد الأدبي أن يحقق مخطوطا في العلوم الشرعية حيث لن تسعفه مرجعياته وروافده ومؤهلاته المعرفية في فهم ما يتضمنه المخطوط من معلومات وحقائق.

وتأسيسا على هذه المعطيات يتوجب على المحقق الجمع في تكوينه بين الثقافة العامة مع تبحر في التخصص الذي تنتمي إليه هوية المخطوط.